كانط والمنعطف الاستطيقي
أو في ترنسندنتالية الجميل

بقلم/ الأستاذ سمير بلكفيف.

جامعة خنشلة

الملخص:

يشكل التأسيس الكانطي للاستطيقا في مشروعه النقدي لحظة ميلاد ثانية تنخرط في التقليد الألماني منذ باومجارتن لجعل دراسة موضوع "الجميل" مبحثا مستقلا بذاته، لكن في اللحظة ذاتها يهيئ الشروط الفلسفية للانفصال عنه، ليؤسس كانط استطيقا قائمة على تحليل الشعور الجمالي المحض وفي موضوع الجمال، بمعزل عن كل غائية متعلقة بعلاقات موضوعية يمكن أن نؤول من خلالها هذه الفكرة الاستطيقي، يقول كروتشه: "إن ظاهرة الجمال قد ظلت يكتنفها غموض وتناقض كبير، فحتى عصر كانط ظلت فلسفة الجمال محاولة لإرجاع التجربة الاستطيقية إلى مبدأ غريب عنها، أما كانط فكان أول من ذهب إلى أن للفن ميدانه المستقل"،

والحقيقة أن الخاصية الكانطية الحقيقية، هو ذلك الاكتشاف الكبير الذي يتجلى في النقد الثالث، ويتمثل في نظرية جديدة وأصيلة في فلسفة الفن.

Résumé :

Le fondement de l'esthétique par KANT dans son projet critique représente une renaissance qui s'intègre dans la tradition allemande depuis BAUMGARTEN, afin de rendre l'étude du sujet du « beau » un thème de recherche indépendant, mais qui, en même temps, prédispose les conditions philosophiques pour s'en séparer, de sorte que KANT constitue une esthétique basée sur l'analyse du sentiment esthétique pure et dans le sujet de l'esthétique, à l'écart de toute objectivité concernant des rapports objectifs d'après lesquelles nous pouvons interpréter cette idée esthétique. KOROTCHA dit : « le phénomène de l'esthétique est resté entouré d'une grande ambiguïté et contradiction, car jusqu' l'ère de KANT, la philosophie d'esthétique est restée une tentative de renvoyer l'expérience esthétique à un principe qui ne se rapporte en rien à elle. Mais KANT était le premier à croire que l'art a son domaine indépendant».

مقدمة:

ترجع أهمية كانط فيعلم الجمال إلى كونه أعظم الفلاسفة الذين استوعبوا تراث أسلافهم، ثم حدّدوا بداية منعرج جديد لهذا العلم من خلال ما أُصطلح على تسميته "الفلسفة النقدية" التي انصب اهتمامها على نقد المعرفة والبحث في شروطها القبلية-الأولية، فقد عرّف الاتجاه العقلي -الذي ساد الفلسفة الأوروبية وعلى رأسه "باومجارتن"[1]- الاستيطيقا[2] بأنها علم مستقل، وأنها منطق المعرفة الحسية الغامضة التي تدور حول الكمال، والكمال إذا أصبح موضوعا لمعرفة متميزة اتصف بالحق، أما إذا طُبّق على السلوك فإنه يُعرف بالخير، أما إذا كان موضوعا لشعورنا وإحساساتنا فإنه يصير جمالا، وقد استبقى كانط من "باومجارتن" فكرته عن الجمال باعتباره الكمال حين نحسّ به، غير أنه أضاف إليه صفة الغائية، وإذا كانت الاستيطيقا عند "باومجارتن" في درجة دنيا من درجات المعرفة بالقياس إلى المنطق الذي يكون موضوعه أكثر قابلية للمعرفة الواضحة، عُني كانط بالبحث في الاستيطيقا من خلال تحليله للشروط الأولية للحكم الجميل (الحكم الاستطيقي أو الذوق)[3].

لقدطرح كانط من خلال كتابه: "نقد ملكة الحكم"[4] أسئلة جوهرية حول طبيعة الفن وأنكر أن يقع الفن ضمن مفاهيم الضرورة، وأنكر أيضا أن يكون الفن شكلا من أشكال الفهم العقلي أو السلوك الأخلاقي،

والاهتمام بالجميل في الفن الذي نضم إليه أيضا الاستخدام المصطنع لجمالات الطبيعة لا يشكل أدنى برهان على وجود نوع من التفكير مرتبط بالخير الأخلاقي، هكذا يقدم كانط حجة على تفرد الفن واستقلاله من خلال رفضه أن يكون الحكم الاستطيقي من الأمور المتسمة بالموضوعية، ورغم إقراره بأن الأحكام الاستطيقية أحكام ذاتية فإنها -في رأيه أيضا- أحكام عامة يشارك فيها كل فرد يمتلك ذوقا جيداً، ولذلك اقترح كانط فيما يتعلق بالجمال ميدانا للذوق لا تتحكم فيه المفاهيم العقلية والأخلاقية، رغم أنه قد يكون مصاحبا لها في بعض الفنون [5].

على هذا الأساس تنشأ المشكلات التالية: كيف تكون الأحكام الجمالية ممكنة وهي تتعلق -قبليا- بمبادئ ملكة الحكم المحضة؛ أي لا تكون مهمتها (كما هي الحال في الأحكام النظرية) أن تدرج تحت مفاهيم الفهم الموضوعية فقط أو أن تكون خاضعة لقوانين، بل التي تكون الموضوع والقانون معا؟ ثم كيف يكون حكم الذوق ممكنا انطلاقا من الشعور الشخصي وحده[6] بفعل اللذة التي يوفرها موضوع ما مستقلا عن مفهومه؛ أي مندون أن يجيز لنفسه انتظار أية موّافقة غريبة عنه، بأن هذه اللذة متعلقة بتمثل هذا الشيء لدى كل ذات أخرى[7] ؟ ثم كيف يمكن أن يرتقي الذوق حتى يصبح وسيلة مشروعة من وسائل الحكم على العمل الفني ؟ وكيف نثق في هذا الذوق ونعتمد عليه كمحك دقيق يزن الآثار الفنية فيعدل في الحكم عليها، وتصدق أحكامه عند جميع الناس[8] ؟ بتعبير آخر، كيف يكون حكم الذوق كلي بالرغم من ذاتيته ؟ أو كيف نبرّر كلية جمالية تنطلق من جمالية ذاتية ؟

أولا- فتوحات النقد أو في ترنسندنتالية الجميل:

إن كانط لا يحلل في دراسته الجمالية العمل الفني، وإنما الحكم الصادر جماليا سواء عن الطبيعة أو عن العمل الفني، وهو لا يهتم بمقدمات هذا الحكم بل يهتم بالنتيجة المتضمنة في هذا الحكم، وهو لا يدرس الحكم الجمالي دراسة سيكولوجية أو اجتماعية ؛ بمعنى أنه لا يهتم بطبقات المتذوقين وكيف يتأثرون بالتربية والنشأة وإمكانية تغير الذوق مع تغير الظروف وميكانيزم التذوق داخل الإنسان، بل هو يدرس الذوق دراسة فلسفية، فيلجأ إلى المنهج الترنسندنتالي[9] أو المنهج الكلي الصوري الذي طبّقه في دراسته للعقل النظري والعقل العملي.

إن الأحكام عند كانط تنقسم إلى أحكام تحليلية وتركيبية؛ أي إلى أحكام لا تضيف جديدا، وإلى أحكام تضيف جديدا، ثم تنقسم الأحكام إلى أحكام بعدية تصدر بعد التجربة وأحكام قبلية تصدر قبل التجربة[10]، وبوسعنا أن نُقسم الأحكام الجمالية مثلها في ذلك مثل الأحكام النظرية المنطقية إلى أحكام تجريبية وأحكام محضة، الأولى هي التي تعبّر عما في الشيء من ملاءمة، بينما الثانية تعبّر عن جمال الشيء أو طريقة تمثله، تلك هي أحكام الحواس (أحكام جمالية مادية)، وهذه كونها شكلية هي وحدها أحكام ذوق حقيقية"[11].

1- ماهية الحكم الإستطيقي-الجمالي:

نعني بالحكم الاستطيقي- الجمالي حكما يثبت أو ينفي أن شيئا ما جميل أو أن شيئا ما أكثر جمالا من شيء آخر، مثل قولنا:"هذه الوردة جميلة"، "وهذه الصورة ليست جميلة"، "هذه القصيدة أكثر جمالا من تلك...الخ"، وتعدّ أحكام مثل "هذه القصيدة رومانسية أو غنائية، ممتازة أو مأساوية ...الخ" أحكاما استطيقية من حيث أن ما تثبته هو ببساطة أن القصيدة جميلة، فهذه الصفات كلها تندرج تحت مصطلح عام هو "جميل"[12]، إن الحكم الجمالي -حسب كانط- حكم كلي، ذلك أن الذوق بالنسبة للجميل يمكن أن يسمى ذوق تأمل، بينما نجد الحكم على الملائم حكما شخصيا، لأن الذوق بالنسبة له ذوق حواس، بينما الحكم الجمالي بعيد عن أي غرض ولا يحتوي أي عنصر عقلاني، إنه الحكم الذي مصدره الرضا الذي يبعثه الشيء باعتباره يستحق الإعجاب لذاته، وهذا الرضا يسمح للشيء بأن يمتلك غاية في ذاته[13]، ذلك أن الشيء بالنسبة إلى الشعور باللذة يعتبر إما مرضيا أو جميلا أو ساميا أو جيدا بإطلاق، فالمرضي لدافع الرغبة هو دوما من نوع واحد أيّا كان مصدره والفارق النوعي في تصوره في الحس أو في الشعور من منظور موضوعي، لذلك يعتمد في الحكم على تأثيره في النفس على كمية الإغراءات فقط، أما الجميل فإنه على عكس ذلك يتطلب تصور نوعية معينة في الشيء تكون قابلة لأن تفهم في ذاتها ويمكن إرجاعها إلى مفاهيم (علما بأنها لا تعاد إليها في الحكم الجمالي)"[14]، فالحكم الجمالي يظهر في جملة خصائص: أولها

أنه تأملي محض أو خالص متحرر من كل غائية، وهذا التحرر شرط لاستقلالية هذا الحكم الاستطيقي[15]، إن الجميل إذن يعدنا أن نحب شيئا من دون منفعة[16].

إذا نظرنا إلى الحكم الجمالي نجد أنه من جهة، حكم ذاتي متعلق بالذات التي أصدرته، لكنه من جهة أخرى لا يصدر عن هوى وعن غرض خاص، فهو أشبه بالحكم الكلي، وهو أيضا حكم متعلق بالذوق، والذوق هو ملكة الحكم على شيء ما عن طريق الشعور باللذة أو الألم على نحوٍ خالٍ من المنفعة، إن حكم الذوق ليس حكم معرفة بل هو حكم جمالي لا يتعلق بالشيء في حدّ ذاته بل يتعرض له من حيث أنه تمثل أمام الذات[17]، "وحينما يقول شخص- مثلا- عن شيء أنه جميل فهو يعزو ذلك الرضا نفسه إلى الآخرين؛ أي لا يحكم لنفسه فقط بل ولكل إنسان أيضا، فيتكلم عندئذ عن الجمال كما لو كان الجمال خاصية للأشياء، ولهذا ليس بوسعنا أن نقول: إن لكل إنسان ذوقه الخاص لأن هذا سيعني عندئذ أن الذوق غير موجود بإطلاق؛ أي لا يوجد حكم جمالي يدعي عن حق موافقة الجميع عليه"[18]، ويمكن حصر صفات حكم الذوق في أربع خصائص حسب أنواع الحكم الأربعة:

من حيث الكيف: بمعنى أن حكم الذوق لا يراعي أية منفعة أو غرض.

من حيث الكم: بمعنى أن حكم الذوق بالرغم من ذاتيته إلا أن له طابعا كليا.

من حيث الإضافة: بمعنى ليس هناك غائية من جراء الحكم الجمالي.

من حيث الجهة: لا يرتبط الحكم الجمالي بأية مفاهيم عقلية-منطقية.

يمكننا أن نوضح الحكم الجمالي أكثر فنقول: من ناحية الكيف، إن الذوق خال من أي نفع خاص، وليس هناك إرغام يدفعني إلى إصدار حكم معاكس لما أشعر به على أنه جميل، ومن ناحية الكم نقول: إن حكم الذوق يرضي الجميع أو الكل، والكلية هنا ليست منطقية بل هي كلية وجدانية؛ أي كونية جمالية، بمعنى أن الجميع يشتركون فيه لأنه ليست هناك مصلحة لقول عكس ذلك الحكم، أما من حيث الإضافة فإننا نجد في العمل الفني والرؤية الجمالية للطبيعة نوعا من التنظيم يستهدف غاية، وحينما ندقق لمعرفة هذه الغاية لا نجدها، فكأن هناك غائية حيث لا غائية حقيقية، هذا من ناحية الإضافة أو العلاقة، أما من حيث الجهة؛ أي من حيث الضرورة أو الإمكان، فإننا نجد أن الحكم الجمالي هو أمر استيطيقي يشبه الأمر الأخلاقي من حيث أنه أولي وضروري، وهكذا نخلص إلى أن الجمال متعة كلية خالية من كل مفهوم، وهو غائية من دون غاية، وارتياح منزّه عن كل غرض، وبالتالي ضرورة ذاتية[19]، " فالجميل-فيما يقول كانط- هو ما يُعرف من دون مفهوم بوصفه موضوع رضا ضروري"[20]، إنه علينا في كل هذا أن نلاحظ أن الحكم يعني ملكة التفكير في الجزئي باعتباره محتوى في الكل، وأنه يشكل حدًّا وسطا بين الفهم والعقل، وقد يلوح أنه يستند إلى مفهوم، فإذا دققنا لمعرفة هذا المفهوم لم نجد شيئا محددا، ولهذا هو مفهوم غير متعين: إنه حكم وجداني ينطلق من الحالات الجزئية ليصل إلى القانون، وهو لهذا حكم تأمل على عكس حكم التعيّن الذي يطبق القانون على الحالة الجزئية[21]، وهكذا نستنتج:" أن الذوق هو ملكة الحكم على شيء أو على ضرب من ضروب الامتثال بالرضا أو عدم الرضا خلوًا من أية مصلحة، وموضوع مثل هذا الرضا هو الجميل" [22].

2-استنباط الحكم الاستطيقي (حكم الذوق):

لقد ذكر كانط أسباب نقص مناهج الكتّاب السابقين عليه أمثال: (بوركه،أديسون، باومجارتن) فهم جميعالم يؤسسوا الذوق على أسس نفسية، وإذا ظن أحد- فيما يرى كانط- أن باستطاعته التدليل على أصل هذه المبادئ وحاول بطرق نفسية، فإنه يكون قد خالف معناها كليا؛ ذلك لأن هذه لا تخبرنا عما يجري؛ أي عن القواعد التي بموجبها تلعب قوانا المعرفية لعبتها حقيقة، وكيف يتم الحكم وإنما كيف ينبغي أن يحكم، إن الأحكام الاستطيقية أو أحكام الذوق لا تذكر لنا كيف يحكم الناس بل كيف ينبغي أن يحكم الناس، والنوع الأول من الأحكام يكون موضوع بحث علم النفس التجريبي أما النوع الثاني من الأحكام فتبيّن أنها تنطوي على مبدأ قبلي، وذلك لأن كانط يريد الوصول إلى منطق للذوق مثيل للمنطق الذي توصل إليه في مجالي العلم والأخلاق[23].

لقد تمثلت الخطوة الهامة لكانط مقارنة بالسابقين عليه أو المعاصرين له، في أنه ذهب إلى ما وراء التحليل الأمبيريقي للإحساس الجمالي، متجها نحو التحديد الخاص لعلم الجمال باعتباره مجالا خاصا للخبرة الإنسانية، يماثل في أهميته وتكامله المجالين الخاصين بالعقل النظري والعقل العملي (أي المجال المعرفي والمجال الأخلاقي)، وبالنسبة لكانط كان وجود مجال أصيل للخبرة الإنسانية أمراً يستدل عليه من خلال ذلك الحضور الخاص لشكل فريد من المبادئ القبلية الأولية[24]، ذلك أننا نجد لملكة الحكم مبدأ قبليا لإمكانية الطبيعة ولكن من منظور ذاتي فقط، إنها لا تفرض بموجبه قانونا على الطبيعة (بما هي استقلالية)، وإنما على نفسها بما هي تشريع ذاتي[25].

إن الحكم الجمالي عند كانط يتسم بالأولية والضرورة، وهو لا يقوم في الموضوعات ذاتها بل يقوم في النفس أو الذات، وهو وسيلة ندرك بها الانسجام أو الاتساق بين قوى النفس وملكاته، ومن هنا جاءت أوليته وضرورته وكونيته، ومعنى هذا أن الحكم الجمالي موضوعي يصدق عند كل شخص وفي كل زمان أو مكان[26]، ولذلك يمكن القول: "أن الحكم الجمالي ذو صلاحية شاملة لكل ذات، بما أنه حكم قائم على مبدأ قبلي ما"[27]، فالحكم الجمالي قبلي يُستمد قبليا من الذات (الذوق أو الشعور باللذة أو الألم) وليس له علاقة بالتجربة، ذلك أن المبدأ القبلي يحدد النشاط الإنساني ويحفظ حيويته[28]، إنه ملكة داخلية ينحصر عملها في موضوع معين ندركه: "ولسنا بحاجة إلى مزيد من التجربة لكي نربط محمول أحكام كل منها بمفهوم الحامل، بل يمكننا أن ندرك ذلك قبليا إدراكا كاملا، فلن تظهر الضرورة المنطقية الموضوعية هنا لو كانت المبادئ تجريبية بحتة، إذًا غائية الطبيعة هي مبدأ ترنسندنتالي لملكات المعرفة فينا"[29].

إن الاستيطيقا تهتم بحالة الذات في بداية الأمر وليس لها علاقة بطبيعة الموضوع المعروض فالعثور على شيء جميل معناه الشعور ذاتيا بالرابطة الضرورية بين عرض هذا الشيء وحالة اللذة التي ينتجها هذا العرض، أي أن الحكم الاستطيقي لا يهتم من حيث الجوهر بالموضوع ولا ينشغل بمعرفة ما إذا كان الأمر يتعلق بعمل فني أو بجمال الطبيعة[30]، ومن أجل هذا قال "ألدوس هكسلي": " إن أحد ردود الفعل الطبيعية التي تعترينا عقب قراءتنا لمقطوعة جيدة من الأدب يمكن أن يعبر عنه بالمسلمة الآتية هذا هو ما كنت أشعر به وأفكر فيه دائما، ولكنني لم أكن قادرا على أن أصوغ هذا الإحساس في كلمات حتى ولا لنفسي"، إن هذه العبارة الأخيرة على قصرها قد استطاعت أن تكشف عن أثر الذاتية في الفن، فالفن وإن كان يصدر عن ذات واحدة فإنه يهدف إلى نتيجة وهي إشراك أكبر عدد من الناس في التمتع بالأثر الفني[31] ومحو ما بينهم من فروق في التقدير: "فإن كل حكم ذي قيمة عامة موضوعيا هو دوما ذاتي أيضا؛ بمعنى أنه حين نكوّن حكم قيمة بالنسبة إلى كل ما هو مندرج تحت مفهوم معطى فإنه يملك أيضا قيمة بالنسبة إلى كل إنسان يتمثل موضوعيا بواسطة هذا المفهوم، ولكن لا يمكن الاستدلال من قيمة عامة ذاتية"[32].

إن الحكم الجمالي -بالرغم من ذاتيته- يلزمنا بالصعود من مرتبة الخاص إلى منزلة العام، وهذا ما يتطلب مبادئ لا يمكن استعارتها أو الحصول عليها من الخبرة على نحو مباشر -هذا ما يعكسه العنصر الأول من هذا المبحث- فالحكم التأملي لا يستمد من الخارج لأنه حينئذ سيكون حتما محددا أو معينا أو حتميا طبيعيا[33]، إنه ينتمي أكثر إلى مملكة الذات والوجدان والشعور: "وهذا ما يفسر أن شاعراً ناشئا يظلّ مقتنعا بأن قصيدته جميلة على الرغم من حكم جمهور الناس عليها أو حكم أصدقائه بأنها ليست كذلك، وإذا حدث أن صدقهم فلا يكون ذلك لأنه غيّر رأيه في قيمة قصيدته وإنما لأنه يجد رغبته في الموافقة سببا لمسايرة الهوس الجماعي، إن الذوق لا يدّعي غير الاستقلال في الحكم، فإن جعل من أحكام الآخرين مبادئ معينة لأحكامه يكون قد استبدل الاستقلال بالرضوخ للغير"[34].

إن الحكم الجمالي ينتمي إلى مملكة الذات، ويقوم على شعور خاص بالمتعة، وذلك عندما يكتشف المرء التوافق خارجه أو داخله ويشعر به على نحو خاص لكنه يحاول جاهدا عن طريق التأمل أوالتفكير أو البحث أن يتوصل إلى قانون عام له[35]، وهذا ما يدفعنا خلال هذا البحث:"أن نبرر شمولية حكم هو ليس حكما يتمثل ما هو الشيء، ولا حكما يفرض عليّ أن أفعل شيئا لكي أنتجه، وإنما بالنسبة إلى ملكة الحكم بوجه عام علينا أن نبرّر فقط الصلاحية الشاملة لحكم فردي يعبّر عن الغائية الذاتية لتمثل تجريبي لصورة الشيء، من أجل أن يكون بوسعنا أن نفسر كيف أن شيئا ما يمكن أن يبعث على الرضا بمجرد الحكم عليه

ومن دون حساسية أو مفهوم، وكيف يصحّ أن يعلن عن رضا يتعلق بشخص واحد، إنه بمثابة قاعدة لكل شخص آخر"[36]، سيكون إذا منطلق العمومية هو الذاتية، وهذه الأخيرة والتي لابد منها في سبيل تحقيق الكلية الفنية الحقّة، لا يمكن أن تتأتى إلاّ إذا توغل الفنان في أعماق الإنسان- هذا أيضا تحليل ارتدادي لملكة الشعور، ذلك أن تعمق الإنسان (الفنان) في ذاته إنما هو تعمق في ذات الإنسان الذي يوجد في أعماقنا جميعا، وعلى الرغم من أن لكل منا مجموعة من الخصائص الفردية المميزة له، فإن فينا جميعا إنسانا واحدا يتمثل في الذات الإنسانية التي تفرح وتحزن، تخاف وتقلق، تنتصر وتنهزم، تحب وتكره، والفنان هو وحده القادر على التعبير عنها.

هكذا تنتهي الذاتية في الأثر الفني إلى محو الفروق والتضاد بين الأفراد، لأن استكشاف الفنان لذاته إنما هو قبل كل شيء اكتشاف للذات الإنسانية[37]، وهي المهمة التي يقوم بها كانط من خلال نقد ملكة الحكم من خلال تمييزه الشهير بين الحكم الاستطيقي وحكم الذوق.

3- بين الحكم الاستطيقي والحكم المنطقي:

إن حكم الذوق عند كانط هو حكم استيطيقي؛ أي حكم يرجع إلى الذات، وإذا كانت كل أفكار العقل حتى المستمدة من الإحساس تشير إلى موضوعات خارجية، إلاّ أن الأفكار المستمدة من الشعور باللذة أو الألم ليست كذلك لأننا في هذه الحالة لا نشير إلى موضوع خارجي بل يكون لدينا شعور عن أنفسنا عندما نتأثر بهذا النوع من الأفكار، فالذوق هو ملكة تقدير شيء أو فكرة من حيث قبولها أو عدم قبولها من دون وجود غرض معين، ومن العبث اللجوء إلى الأدلة العقلية للبرهنة على جمال الشيء، فحكم الذوق لا يرجع إلى قواعد عقلية ولا يستند إلى براهين استدلالية ولا يستدل عليه من قاعدة عامة أو من تصور عقلي[38]، ولهذا يقول كانط "إن حكم الذوق ليس حكم معرفة، وبالتالي ليس منطقيا بل جمالي؛ ونعني بذلك أن المبدأ الذي يعيّنه لا يمكن أن يكون إلا ذاتيا وكل رابطة التمثلات حتى رابطة الإحساسات يمكن أن تكون موضوعية (وتعني عندئذ ما هو واقعي في تمثل تجريبي) أما رابطة التمثلات بالشعور باللذة والألم فليست كذلك، إنها لا تدلّ على شيء في الموضوع نفسه وإنما تشعر فيها الذات بأنها متأثرة بالتمثل"[39].

إن حكم الذوق ليس حكما معرفيا، ومن ثمة فهو بالضرورة ليس حكما منطقيا، إنه حكم جمالي يتحدد في المقام الأول على نحو ذاتي، وهو لا يتم من خلال المعرفة بل من خلال الخيال والوجدان، وهو يرتبط بشكل جوهري بالشعور بالمتعة والألم[40]، يقول كانط إن:" حكم الذوق يتميز عن الحكم المنطقي من حيث أن هذا الأخير يُدرج تمثلات تحت مفاهيم الموضوع بينما حكم الذوق لا يدرج شيئا تحت تصور وإلا أصبح من الممكن الحصول على الاستحسان العام الضروري بقوة البرهان، بيد أنه يتشابه رغم ذلك مع الحكم المنطقي في كونه يدّعي الكلية والضرورة، ولكن ليس بحسب مفاهيم عن الموضوع بل يكون لاعتبارات ذاتية بحتة"[41].

إن أحكام الذوق تركيبية (تأليفية) الطابع، وذلك في ضوء أنها تذهب إلى ما وراء المفهوم العقلي وحتى إلى ما وراء الحدس الخاص بالموضوع، كما أنها تضيف إلى ذلك الحدس محمولا ما، ليس معرفيا، بل نوعا من الشعور بالمتعة والألم، وهكذا فإن الحكم الجمالي بدلا من أن يقول شيئا عن الخصائص الموضوعية لشيء معين فإنه يكشف شيئا عن الحالة الذاتية لعقلنا خلال إدراكها الشكل الخاص بموضوع معين، وهكذا فإنه عندما أقول:"إن هذه الوردة جميلة" يكون الأمر هنا مختلفا عن قولي:"إن هذه الوردة حمراء "، ففي الحالة الثانية يرتبط هذا القول بالتركيب بين مفهومين عمليين "الوردة" و "حمراء" أما في الحالة الأولى فإن المحمول "جميلة" يضيف إلى إدراكي للوردة أو تصوري لها ذلك الوعي فقط بأنني أشعر بالمتعة تجاهها، فالجمال ليس صفة محددة يمكن نسبتها إلى الوردة أو الطبيعة، وليس هناك فعل من أفعال التركيب قام هنا بالامتداد بالمفهوم الخاص بالوردة، كذلك لا يمكن المزج هنا على نحو خالص بين إدراك الوردة والمتعة، فالإدراك يوّجه نحو الموضوع والمتعة تكون متعلقة بالذات، ومن الصعب المزج بين هذين الاتجاهين المختلفين الخاصين من الانتباه على هيئة تركيب محكم، فالحكم الجمالي حكم يقوم على نوع من التركيب الذاتي[42]، ما يعني أن أحكام الذوق هي أحكام تركيبية، وهذا ما يسهل فهمه بسبب أنها تتجاوز المفهوم، لا بل تتخطى أيضا عيان الشيء وتضيف إليه كمحمول شيئا ليس حتى معرفة، وإنما

شعورا باللذة أو بالألم، ومع أن المحمول (محمول اللذة الشخصية) تجريبي تكون هي مع ذلك أحكاما قبلية، أو ترغب في أن ينظر إليها على أنها كذلك وهذا ما تتضمنه في كل الأحوال عبارات إدعائها، ومن هنا ينشأ السؤال التالي: كيف أن لإشكالية ملكة الحكم هذه أن تقع ضمن إشكالية الفلسفة الترنسندنتالية العامة ؟ وكيف تكون الأحكام التركيبية ممكنة[43] ؟

إن الحكم الاستطيقي يختلف على الحكم المنطقي لأنه ليس حكما ناتجا عن تعميم أو مبررات عقلية، فشأن هذا الحكم الاستيطيقي من جهة الخصوصية شأن أي شعور أو إحساس خاص، ومثال ذلك أني قد أصطحب أحدا لمشاهدة فيلم أو يقرأ قصيدة، ويحاول إقناعي بالأدلة العقلية والمنطقية وباستخدام معايير النقد الجمالي المختلفة، ومع ذلك فلن يكون ما عرضه علي جميلا ما لم أشعر أنا بتأثيره عليّ ، ولهذا فإن حكمنا على الجميل حكم يجمع بين خاصيتين تبدوان لأول وهلة متعارضتين. وعلى الرغم من أننا نطالب الآخرين بأن يوافقوننا عليه إلا أننا نقدم لهم السبب الكافي والبرهان وتفسير ذلك -حسب كانط- أن الحكم الاستطيقي وإن كان يتميز بصفة الكلية إلا أن هذه الكلية لا تستند إلى تصورات عقلية أو استدلال عقلي وإنما ترجع إلى عملية تجري في العقول البشرية وتتلخص في انسجام المخيلة مع الذهن، وهو أمر مشترك لدى جميع الناس، الأمر الذي يجعل من الحكم الاستيطيقي حكما كونيا؛ ذلك أن الذات واحدة ومشتركة عند جميع البشر، ولذلك فإن الجميل حين يروق لي شخصيا لا يروق لي بصفة خاصة بل بصفتي فردا من طائفة من البشر، ولهذا يتميز الحكم الاستيطيقي بالكلية "[44].

تبعا لذلك يجب على الإنسان المتذوق للجمال أن يعتقد أن له الحق في أن ينسب إلى كل إنسان رضا مشابها، وسيتحدث إذاً عن الجميل كما لو كان الجمال صفة لشيء وكأنه حكم منطقي بينما الحكم ليس إلا جماليا ولا يحتوي إلاّ على علاقة بين تمثل الموضوع وبين الذات، ذلك أن الحكم الجمالي يشبه الحكم المنطقي في كون أن من الممكن افتراضه صادقا بالنسبة إلى الجميع، ومع ذلك فإن هذا العموم لا يمكن أن ينجم عن مفاهيم إذ لا يوجد انتقال من المفاهيم إلى الشعور باللذة أو بالألم[45].

إن الحكم المنطقي يعتمد على مقولات سابقة يطبق بواسطتها الكلي على الجزئيات بينما الحكم الجمالي يتعلق بحالات خاصة فردية لكي ينتقل من الخصوصي إلى الكوني[46] :" فحينما نحكم على الأشياء بموجب مفاهيم فقط فعندئذ يُفقَد كل تمثل للجمال، كما أنه لا يمكن أن توجد قاعدة يكون على المرء أن يعترف بموجبها بأن شيئا ما جميل"[47].

ثانيا- من جماليات الذات إلى إستطيقا التواصل:

1- جمالية الذات من دون ذات:

إن حكم الذوق أو الجمال لا يهتم بأي معرفة، فهو ليس حكما محددا أي لا نُطبق به مفهوما على موضوع بغاية توسيع معرفتنا، بل على العكس من ذلك فهو حكم تأمل به نجد الرابط الضروري بين العرض والشعور باللذة، ومهما كانت هذه العلاقة قابلة لأن تكون كونية في بعض الظروف-كما سنثبت ذلك- فإنها تبقى مع ذلك ذاتية محضة، والعلاقة الاستيطيقية؛ أي رابطة عرض ما بالشعور باللذة، لا تشير إلى أي شيء في الموضوع، لاشيء سوى الشكل البسيط للغائية التي تشير إلى هذا التلاؤم الداخلي الذي يصاحب تمثيل ما[48]، فأي جمالية: " لا تقوم على مفهوم على القيمة العامة المنطقية؛ لأن ذلك النوع من الأحكام لا يمتد إلى الموضوع، ولهذا السبب بالذات يجب أن تكون الكلية الجمالية التي ترفق بحكم ما من نوع خاص، لأنها لا تربط صفة الجمال بتمثل الموضوع معتبرا في كامل مجاله المنطقي ولكنها مع ذلك تمتد إلى كامل مجال كل الأذواق التي تحكم"[49].

إن الاستيطيقا تهتم بحالة الذات في بداية الأمر وليس لها علاقة بطبيعة الموضوع المعروض فالعثور على شيء جميل معناه الشعور ذاتيا بالرابطة الضرورية بين عرض هذا الشيء وحالة اللذة التي ينتجها هذا العرض، أي أن الحكم الاستيطيقي لا يهتم من حيث الجوهر بالموضوع ولا ينشغل بمعرفة ما إذا كان الأمر يتعلق بعمل فني أو بجمال الطبيعة [50]، ومن أجل هذا قال "ألدوس هكسلي": "إن أحد ردود الفعل الطبيعية التي تعترينا عقب قراءتنا لمقطوعة جيدة من الأدب يمكن أن يعبر عنه بالمسلمة الآتية هذا هو ما

كنت أشعر به وأفكر فيه دائما، ولكنني لم أكن قادرا على أن أصوغ هذا الإحساس في كلمات حتى ولا لنفسي"، إن هذه العبارة الأخيرة على قصرها قد استطاعت أن تكشف عن أثر الذاتية في الفن، فالفن وإن كان يصدر عن ذات واحدة فإنه يهدف إلى نتيجة وهي إشراك أكبر عدد من الناس في التمتع بالأثر الفني[51] ومحو ما بينهم من فروق في التقدير: " فإن كل حكم ذي قيمة عامة موضوعيا هو دوما ذاتي أيضا؛ بمعنى أنه حين نكوّن حكم قيمة بالنسبة إلى كل ما هو مندرج تحت مفهوم معطى فإنه يملك أيضا قيمة بالنسبة إلى كل إنسان يتمثل موضوعيا بواسطة هذا المفهوم ولكن لا يمكن الاستدلال من قيمة عامة ذاتية"[52].

إن الحكم الجمالي -بالرغم من ذاتيته- يلزمنا بالصعود من مرتبة الخاص إلى منزلة العام، وهذا ما يتطلب مبادئ لا يمكن استعارتها أو الحصول عليها من الخبرة على نحو مباشر -هذا ما يعكسه العنصر الأول من هذا المبحث- فالحكم التأملي لا يستمد من الخارج لأنه حينئذ سيكون حتما محددا أو معينا أو حتميا طبيعيا[53]، إنه ينتمي أكثر إلى مملكة الذات والوجدان والشعور: "وهذا ما يفسر أن شاعراً ناشئا يظلّ مقتنعا بأن قصيدته جميلة على الرغم من حكم جمهور الناس عليها أو حكم أصدقائه بأنها ليست كذلك، وإذا حدث أن صدقهم فلا يكون ذلك لأنه غيّر رأيه في قيمة قصيدته وإنما لأنه يجد رغبته في الموافقة سببا لمسايرة الهوس الجماعي، إن الذوق لا يدّعي غير الاستقلال في الحكم، فإن جعل من أحكام الآخرين مبادئ معينة لأحكامه يكون قد استبدل الاستقلال بالرضوخ للغير"[45].

إن الحكم الجمالي ينتمي إلى مملكة الذات، ويقوم على شعور خاص بالمتعة، وذلك عندما يكتشف المرء التوافق خارجه أو داخله ويشعر به على نحو خاص لكنه يحاول جاهدا عن طريق التأمل أوالتفكير أو البحث أن يتوصل إلى قانون عام له[46]، وهذا ما يدفعنا خلال هذا البحث:"أن نبرر شمولية حكم هو ليس حكما يتمثل ما هو الشيء، ولا حكما يفرض عليّ أن أفعل شيئا لكي أنتجه، وإنما بالنسبة إلى ملكة الحكم بوجه عام علينا أن نبرّر فقط الصلاحية الشاملة لحكم فردي يعبّر عن الغائية الذاتية لتمثل تجريبي لصورة الشيء، كي يكون بوسعنا أن نفسر كيف أن شيئا ما يمكن أن يبعث على الرضا بمجرد الحكم عليه ومن دون حساسية أو مفهوم، وكيف يصحّ أن يعلن عن رضا يتعلق بشخص واحد، إنه بمثابة قاعدة لكل شخص آخر"[47]، سيكون إذا منطلق العمومية هو الذاتية.

هكذا تنتهي الذاتية في الأثر الفني إلى محو الفروق والتضاد بين الأفراد، لأن استكشاف الفنان لذاته إنما هو قبل كل شيء اكتشاف للذات الإنسانية[48] -وهي المهمة التي يقوم بها كانط من خلال نقد ملكة الحكم- وبالتالي تحقيق وتبرير الانتقال من الذاتية إلى الموضوعية.

2- الحكم الإستطيقي غائي دونما غاية:

إن الحكم الجمالي ينطلق من قصدية لا قصد فيها؛ أي قصدية دونما قصد ظاهر فيها أو موضّح لطبيعتها، وما يعنيه كانط بهذا المصطلح "قصدية لا قصد فيها" (غائية من دون غاية) هو أن صورة قصدية الموضوع هي التي تمنح السرور أو الرضا الناتج عن الطابع الكلي دون تدخل أية فكرة تصورية، ففي حكم الذوق هذا هناك تصور، إلاّ أنه تصور عام للاتفاق الحاصل بين صورة الموضوع والملكات العقلية، هو تعقل يحضر فيه الفهم ولكن دون أن يكون محكوما بتصورات محددة، فملاءمةالموضوع للذات المتأملة وحدها تشير من جهة عامة إلى سببية داخلية في الذات غير محكومة بشروط معينة[49]، إن الجمال: "هو شكل غائية موضوع بحسب ما تم إدراكها فيه من دون تمثل غاية" [50].

إن حكم الذوق له طابع كلي حيث يحدّد الجميل ما يروق لنا بطريقة شاملة وبلا تصور عقلي، وهذا الطابع الكلي لا يرجع إلى الموضوع بل إلى الذات، ولكنه لا يعتمد على الرأي الشخصي، فلا يكفي أن يروق لي شيء ما حتى أصفه بالجمال، ووصف شيء معين بالجمال يستلزم أن يكون كذلك بالنسبة إلى الغير أيضا، ذلك أن الكل مطالبون بالموافقة عليه[51]، فقولنا -مثلا- هذه الزهرة جميلة يعني في الوقت

نفسه إدعاء أنها تسرّ كل الناس، وأن إرضاءها غير ناجم عن عطرها لأن رائحتها قد ترضي هذا وقد تثير الدوار في ذاك، فماذا نستنتج من هذا اللّهم إلاّ أن جمالها خاصية في الزهرة نفسها [52].

إن الحكم الجمالي قائم في الشعور ذاته، الذي هو في الوقت نفسه ذاتي وموضوعي؛ أي قابل لأن يكون موضوعا للتواصل: إن هذا الحكم الذي يبدو في الواقع فرديا بما أنه لا يستطيع أن يعبّر عن مفهوم غائي للجمال ولا تصور خالص يكون تأويلا لهذا الشعور أو ذاك، لا يستطيع أن يصير حكما إلا إذا استند إلى القاعدة التي يفترض فيها أن تكون كلية، ولكن في ذات اللحظة غير مؤسسة على طبيعة الموضوعات أو تمثلاتها الموضوعية[53]، إنه علينا: "أن نكون على اقتناع تام بأننا نستطيع بحكم الذوق على الجميل أن ننسب إلى كل إنسان الرضا بشيء من دون أن يكون ذلك مؤسسا على مفهوم، بأن الصلاحية الكلية هذه تعدّ من جوهر حكم نعلن فيه عن شيء أنه جميل"[54].

إن حكم الذوق موجود لدى كل فرد وهو حكم لا يرتبط بأية مفاهيم عقلية، وكل ما يصدر دون تصور عقلي يكون ساراً، وهذا الحكم يحمل صلاحية كلية، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه العمومية لأحكام الذوق ليست عمومية منطقية بل جمالية؛ أي أنها تشتمل على كمية[55] موضوعية للحكم، لكنها الكمية الذاتية المشتركة، والصدق العام كمفهوم يستخدمه كانط هنا لا للإشارة إلى الأحكام العقلية بل من أجل الإحالة إلى التمثيل الذاتي للموضوع؛ أي أن صدقه ليس بالنسبة إلى العقل بل بالنسبة إلى الشعور بالمتعة والألم لدى كل فرد[56]، ذلك أن خاصية هذا الحكم: "هي أنه على الرغم من أنه لا يملك غير قيمة ذاتية فإنه يدّعي أنه صادق عند جميع الناس، كما لو كان الأمر متعلقا بحكم موضوعي يقوم على مبادئ المعرفة، ويمكن أن يفرض بواسطة برهان"[57]، لكن بالرغم من تمايز الحكم المنطقي عن الحكم الجمالي غير أن هذا الأخير يماثل الأول من حيث أنه يمكن أن نفترض صدقه بالنسبة لجميع البشر-بالرغم من أن الحكم الجمالي لا ينشأ عن مفاهيم عقلية-[58] بحيث يحمل صلاحية شاملة وكلية، إنه حكم يحمل معه عمومية -موضوعية ذاتية- فما يعيه كل شخص من أن الرضا بالجميل عنده يخلو من أيّة مصلحة، لا يستطيع إلاّ وأن يحكم هو نفسه بأنه يحتوي على أساس رضا لدى جميع الناس، ذلك أنه لا يؤسس على ميل ما في الذات ولا على أية مصلحة أخرى متعمدة، بل بما أن صادر الحكم يشعر بأنه مطلق الحرية فيما يتعلق بالرضا الذي يبديه تجاه الشيء، فهو لا يستطيع العثور على شروط ذاتية تكون أسبابا للرضا وتتعلق به وحده شخصيا، لذا عليه أن يعتبر أن الرضا يقوم على أساس شيء يمكن أن يفترض وجوده عند كل إنسان"[59]، إن الضرورة الخاصة بالحكم الجمالي ضرورة يمكن التفكير فيها على أنها ضرورة نموذجية؛ أي ضرورة خاصة بالاتفاق أو التسليم من جانب الكل على حكم معين يعتبر نموذجيا ومماثلا لقاعدة عامة أو شاملة، لا يمكن أن نقرّرها ببساطة، وهذه الضرورة -التي تسمح بشمولية الحكم- التي ننسبها إلى حكم الذوق هي ضرورة مشروطة، وشرط الضرورة هنا هو فكرة الحس المشترك؛ بمعنى أننا نفترض وجود إحساس عام يجمع بين سائر الناس، ما يجعل تباين الانطباعات الجمالية فيما بينهم أمراً ممكنا؛ ويعني هذا أن الجمال هو بمنزلة أمر استيطيقي يشبه إلى حدّ ما الأمر الأخلاقي[60] من حيث أنه أولي-ضروري وعام، وبالتالي فإن للحكم الجمالي صفة الشمولية؛ أي أنه: " يعيّن موضوعه من حيث هو جميل ومن وجهة نظر الرضا مدّعيا موافقة كل واحد على الحكم نفسه كما لو كان موضوعيا"[61].

3-الحس المشترك مقاما للتواصل:

يعتمد كانط على اللحظة الثانية (الشكل) لتبرير ما يسمى بالحس العام، فيفترض مسبقا وجوده باعتباره يجعل الاشتراك بالجمال أمرا ممكنا، فالناس جميعا تشترك في هذا الحس المشترك الذي لا نعني به حسّا خارجيا غريبا عنا، وإنما هو الأثر الذي يتركه اللعب الحر لقوانا الفكرية، وهو يختلف جوهريا عن الفهم الذي يبني المعرفة ويربطها بواسطة التصورات لا المشاعر: إنه معطى مثالي يسمح بتشكيل قاعدة تحكم كل الأحكام التي تتفق معه[62]، وكذلك السرور أو الارتياح الناتج عنه، وهذه القاعدة :"يجب أن يكون لها مبدأ ذاتي يعيّن بواسطة الشعور فقط وليس بواسطة مفاهيم، ومع ذلك بشكل صالح عامة، ما يرضي أو لا يرضي، بيد أن مبدأ كهذا لا يمكن أن يعتبر إلا كحس عام، وهو يختلف اختلافا جوهريا عن الفهم العام الذي يسمى أحيانا أيضا حسّا عاما (SensusCommunis)، ويرجع ذلك إلى أن هذا الأخير لا يحكم بموجب الشعور وإنما دائما بموجب مفاهيم"[63].

إن الموضوع الجمالي نقطة التقاء يتجمع عندها الأفراد في مستوى عال لا ترقى إليه الأهواء والمنافع، فيتحقق بينهم ضرب من التماسك أو التضامن دون أن يتخلى كل واحد منهم عن فرديته[64]، وبالرغم من الذاتية فإن الحكم يدّعي الحصول على موافقة الجميع له، وإن من يعلن أن شيئا ما جميل يأمل من كل الناس موافقته وتأييده، ولكن الضرورة أو إجبار الآخرين على التأييد لا تتم كهذا بصورة دائمة، فالضرورة في حكم الذوق تعود إلى فكرة الحس المشترك[65]، إن عبارة حسّ عام: "تتضمن فكرة حس مشترك؛ أي ملكة حكم تراعي في تفكيرها حينما نفكر قبليا نوعية تمثل كل شخص آخر، بحيث تسند -إن صحّ التعبير- حكمها إلى العقل البشري برمته فيسلم من الوهم الذي قد يعتريه بفعل شروط ذاتية خاصة"[66].

إذا كان الحس المشترك يقدم ارتياحاً نموذجياً ويجلب الانسجام إلى حقل الحكم الجمالي، وإذا كان معيار تحوّل القاعدة -في نقد ملكة العقل الخالص- إلى قانون أخلاقي هو قابليتها لأن تكون عملية وعلى نحو كلي، فإن مفهوم كانط للحس المشترك والشامل والذي نحكم من خلاله على شيء ما بالجميل -تماما كالشروط المشتركة والشاملة في الحكم الأخلاقي في نقد العقل العملي- ليس أكثر من أثر ناتج عن لعب ملكات الذهن وانسجامها، فالحس المشترك يشير فقط إلى الشروط السيكولوجية التي تحتضن الأحكام الجمالية، وهي نفسها لدى كل إنسان، وحكم الذوق بذلك يمتلك مبدأه الصحيح الموضوعي والذاتي في الوقت نفسه، والذي يحدّد ما يسرّ وما لا يسرّ من خلال شعور مجرد، وهكذا فإن الحس المشترك لا يلتزم بنقل المعاني أو وقائع الحياة كما هي في سياقها الواقعي وما يستشيره من مشاعر أو ما تتضمنه من أفكار وقيم.

يستند الحس المشترك إلى قوانين ترتبط بلحظة الحكم الجمالي، وهي بمثابة مسلمات يستلزم الأخذ بها وهي: فكّر بنفسك، فكّر وأنت تضع نفسك مكان الآخرين، فكّر دائما وكن منسجماً مع نفسك[67]، ومع أن هذه المسلمات: "التي تخصّ الفهم العادي للبشر ليست لتذكر هنا على أنها أجزاء من نقد الذوق إلاّ أنها قد تساعد بالفعل على توضيح مبادئه"[68].

يتمتع حكم الذوق بضرورة خاصة؛ بمعنى أن هناك علاقة ضرورية بين الجميل والشعور باللذة، وهي تختلف عن الضرورة العملية، إنها ضرورة نموذجية، لأنه أثناء حكمنا على الجميل نحسّ بنوع من الإلزام غير المعتمد على التصورات العقلية والأخلاقية، بل على الذوق العام أو الحس المشترك، فوجود هذا الحسّ المشترك يسمح لنا بتفسير الأعمال الفنية النموذجية[69]، بحيث تفسر على أنها نماذج يُحتذى بها في كل مكان وزمان: "ففي جميع الأحكام التي نعلن بها عن شيء أنه جميل لا نسمح لأحد أن يكون له رأي آخر، على الرغم من أننا لا نكون قد أقمنا حكمنا على مفاهيم وإنما وضعنا في أساسه شعورنا لا غير وذلك ليس بكونه شعورا شخصيا وخاصا بنا، وإنما كشعور عام"[70]، فعندما نقول عن شيء ما أنه جميل فإننا لا نسمح لأحد سوانا أن يقول العكس، فنحن نفعل ذلك على الرغم من أننا لا نبني حكما على العقل وإنما على الشعور، ولكننا نفترض أن هذا الشعور ليس شعورا فرديا وحسب، بل هو شعور مشترك موجود لدى جميع الناس، وهكذا يصبح الذوق قاعدة مثالية ذات اعتبار عام[71] إذن، مع افتراض أن ثمة حساً عاماً (ولا نفهم بذلك أيّ حسّ خارجي وإنما التأثير الناجم عن لعبة قوانا المعرفية)، مثل هذا يمكن أن يسمح بقيام حكم الذوق[72].

ثالثا- الجميل يخرج عن طوره أو نحو جماليات الجليل:

إن أهمية نقد الحكم الجمالي عند كانط لا تقوم في بحثه لمفهوم الجميل وحسب، وإنما في تحليله كذلك لمفهوم الجليل (Sublime)، فإذا كانت قصدية الجميل تستند إلى الانسجام بين المخيلة والفهم في إدراك صورة الشيء، فإن أثر الجليل يقوم في الحدّ من دور المخيلة-المتعارض مع العقل.

إن الشعور بعظمة الذات النومينائية وسموها على قوة الطبيعة وحجمها، فالجمال يولد الشعور بالطمأنينة والانسجام، هو قائم في شكل موضوع معطى، أي في التكيف القصدي للموضوع حسب الذات، أما الجليل فهو يقوم في انفصال الشكل عن المضمون، ومتعة الجليل هي نتيجة قصدية الذات في علاقتها

بالموضوع الذي يقاوم قوة الحكم، بحيث لا يناسبه بحال من الأحوال، إن الجليل موضوع لا شكل له، ولا يمكن حده بحدود معينة، إلا أن شموليته هو أمر حاضر في الذهن باستمرار[73].

يعلن كانط أن الجليل يعكس عجز الحس عن أن يلبي فكرة ما، وهذا يبعث شعورا بالضيق والألم لا يلبث أن يتحول إلى شعور بالمتعة، إن الجليل لا يجد مستقرا له سوى في الذكاء الإنساني، فالإنسان لا يستطيع أن يقف لا مباليا تجاه أشياء الطبيعة ومشاهدها العميقة من حيث الإيحاء والرهبة، هو يتجاوز إذ ذاك مستوى المخيلة إلى مستوى تقييم عظمة الطبيعة الماثلة أمامه، عظمة تخص العقل في الأساس[74]، وهكذا نجد أن الكلية تنطلق من الذات وبالرغم من ذلك تكتسب مشروعيتها؛ أي بالرغم من الذاتية إلا أنها تبعث الكونية، وكل فلسفة كانط -عبر مشروعه الميتافيزيقي- ما هي إلا تبرير لتلك اللحظات والقفزات مما هو خصوصي ذاتي إلى ما هو كوني -شامل- مع محاولة رفض ومحو كل أثر لما هو خصوصي من أجل الإبقاء على الشرعية الكونية.

1- من الجميل إلى الجليل:

لقد خصص كانط كتابه "نقد ملكة الحكم" للبحث في الشروط الأولية الخاصة بالحكم الاستيطيقي، وقد قسم كانط هذا المؤلف إلى جزأين رئيسيين، الجزء الأول يشمل نقد الحكم الاستيطيقي أي الحكم بالجميل والجليل، والجزء الثاني يشمل نقد الحكم الغائي[75]، وفي تحليله للجليل يبقى سؤال يحتاج إلى إجابة، إذ كيف يمكن أن تبعث فكرة الجلال من خلال موضوعات لا شكل لها، ولا تتضمن أي قصد واضح[76] ؟ يعقد كانط فصلا يحلل فيه الجليل[77] (Sublime) حيث يبيّن الفرق بين الجميل والجليل، فيقول أنهما متفقان في أنهما يبعثان على السرور ولا يفترضان حكما حسيا ولا حكما منطقيا، وأن الغبطة المتأتية عنهما لا تتعلق بإحساس كما هو الحال في المستساغ (اللذيذ)، ولا بفكرة معينة كما هو الحال في الغبطة الناتجة عن الخير، وإنما هي (الغبطة-السرور) متعلقة بتصور صادر عن انسجام بين الفهم والمخيلة[78]، فالجميل والجليل يتفقان: " في أنهما يلذان بنفسيهما، وبالإضافة إلى ذلك في أن كل واحد منهما يفترض مقدما حكم تفكير لا حكم حواس أو حكما منطقيا محددا"[79].

يرى كانط أن الجليل شأنه شأن الجميل يتضمن نفس الشروط الأولية التي ذكرها لحكم الذوق من حيث تنزهه عن المنفعة واتصاف الحكم عليه بالكونية والضرورة، غير أنه في حين يستند الجميل إلى اتفاق المخيلة مع الذهن ويتجه إلى المعرفة العقلية، نجد أن الجليل يستند إلى اتفاق المخيلة مع العقل فيكون أكثر اتجاها إلى مجال الأخلاق. ويتفق كذلك الجميل والجليل في أنهما يبعثان في الإنسان اللذة أو الرضا بذاتها ولا يستندان إلى الإحساس، مثل اللذيذ، ولا التصور العقلي مثل الخير، غير أن الجميل يختلف عن الجليل في أنه يوجد دائما فيما هو محدود، في حين يوجد الجليل في ما هو لا محدود[80]،-أي فيما يجسد الكلية الجمالية- وما يبعث فكرة اللانهاية، هذه الفكرة التي لا تتموضع في الواقع، وإنما مردّها هو العقل باعتباره ضامنا لها كصلاحية كونية، إن السامي الحقيقي: " لا يمكن أن يكون متضمنا في أي شكل محسوس، إنه لا يتعلق إلا بأفكار العقل"[81]، أما بالنسبة للجميل فإنه يظهر في صورة ذات أبعاد وحدود؛ أي في صورة متناهية تقع في حدود إدراكنا العقلي. إن الجميل يتواجد في الطبيعة باعتباره يثير إعجابنا، لأن الطبيعة تعبر عن الانسجام أو الاتساق أو النظام، وهذا هو قوام الجمال ومناط تقديرنا وإعجابنا بالشيء الجميل في مجال الطبيعة، أما في مجال اللامتناهي (الجليل)، فإن إعجابنا يرجع إلى شعور بالجلال أي بالروعة والعظمة[82]، ذلك أنه: "بالنسبة إلى الجميل في الطبيعةيجب علينا أن نبحث عن مبدأ خارجا عنا، أما بالنسبة للسامي [الجليل] فما علينا إلا أن نبحث في داخل أنفسنا عن مبدأ يكون مبدأ كيفية التفكير في تدخل السامي في تمثل الطبيعة" [83].

إن الموضوعات التي تبعث الجلال -حسب كانط- يجب أن تكون مخيفة، دون أن يرافقها خوف حقيقي، أي دون أن يكون هناك شعور بخطر شخصي داهم، إذ أن وعي مثل هذا الخطر سوف يستنهض فينا غريزة حب البقاء، ويلغي بالتالي ذلك الشعور المافوق حسي (الذي هو أحد أهم عناصر إدراك الجليل)[84]، ومن هنا -فيما يقول كانط-: "يمكن أن نضيف إلى سائر صيغ التعريف التالية لتعريف السامي: السامي هو الذي يحدد بمجرد إمكان تعقله، يكشف عن وجود ملكة في النفس تتجاوز كل مقياس للحواس"[85]، إن الشعور بالجليل يجب أن ينشأ من إدراك عجز الحس عندنا أمام ضخامة الطبيعة

وهولها، من الخوف الكامن في تلك الأشياء والحوادث. إن الجليل ملزم في الحقيقة بتوفير ارتياح أو رضا له طابع حتمي وشامل[86]، وهذا ما يفسر ما لاحظه "سافاري"[87] في "أخبار من مصر"، من أنه يجب على المشاهد ألا يقترب كثيرا أو يبتعد كثيرا عن الأهرام، من أجل استحضار عظمتها، وهذا ما يفسر أيضا ما يحدث -كما روي- عند مشاهدة كنيسة القديس بطرس في روما من ذهول أو نوع من الحيرة، حينما يدخلها المرء لأول مرة: إنه يستشعر أمامها بعجز مخيلته عن تصور كل الأفكار، وفي ذلك تبلغ المخيلة أقصى ما تستطيع، وفي سعيها لتجاوزه ترتد غارقة في ذاتها لكنها بهذا تنتقل إلى رضا مثير"[88]، كما تمثل الجليل لـ"جون دينس" الذي يقول عن الصخور والمنحدرات الهاوية في حديثه عن"رحلة في جبال الألب" إنها بعثت فيه رعبا بهيجا وسرورا مخيفا، في نفس الوقت[89]، إن الشعور بالجليل هو إذا شعور بالضيق ناشئ عن عن عدم أهلية كل المقاييس الحسية، من جهة، وعجز العقل-وفق قوانينه- في استيعاب الظاهرة الجمالية، من جهة أخرى، والمجهود الأكبر للمخيلة في تقديم الوحدة الجمالية [90]، إن الجليل لا يرتبط بالكم باعتباره لا نهائيا وكونيا، فلا يمكن مقارنته فهو يثير فينا الشعور بتوقف القوى الحيوية، ثم يتبع ذلك انطلاق نوع من الارتياح أو السرور الملازم للرهبة والخوف[91]، فالجليل بالمقارنة إليه يكون كل الباقي صغيرا [92].

إن الجليل لا يمكن مقارنته، لأن كل مقارنة تعني حصره في مجال الكم، خاصة وأن الجليل مرتبط بالكيف: "فنحن نسمي ساميا [جليلا] ما هو كبير كبرا مطلقا، وأن يكون كبيرا، وأن يكون مقدارا، هذان مفهومان مختلفان تماما (كِبَر، مقدار)، كذلك أن نقول ببساطة إن شيئا ما كبير يختلف تماما عن قولنا هذا كبير مطلقا، ففي هذه الحالة الأخيرة يتعلق الأمر بما هو كبير وراء كل مقارنة" [93].

يمكن أن نوضح الفرق بين الجليل والجميل في النقاط التالية:

- **أولا:** إن الجميل مرتبط في الطبيعة بصورة ما، يجب أن يكمن في نوع من التحديد، بينما يرتبط الجليل بفكرة لموضوع غير محدد أو بلا حدود وبلا شكل ولا صورة [94]. وينتج ن هذا: " أن السامي لا ينبغي أن ينشد في أشياء الطبيعة، وإنما في أفكارنا" [95].

- **ثانيا:** يقترن الجميل بالسمو، وقد يكون موضوع فتنة وبهجة لنا، بينما لا يوجد في الجليل ما يفتننا، ورغم أن هذا الأخير قد يكون سارا إلا أن اللذة التي نحصلها في هذه الحالة تكون غير مباشرة، وتنبع من تواتر التنافر والتجاذب، كما أن الخيال فيه يكون محدودا.

- **ثالثا:** إن الجليل في الطبيعة يبدو من حيث المظهر بعيدا عن الموضوعات الجمالية وكأنه بلا غاية مناظرة لما له، ويحدّ من قوانا التخيلية والعقلية، في حين أن الجميل (الموضوع الجمالي) يطلق قوانا التخيلية والعقلية بما يمتلكه من غاية وهدف.

- **رابعا:** يرتبط الجمال الطبيعي بأفكار القانون (وهذا القانون هو القانون الغائي وليس القانون الطبيعي)، بينما ليس للجليل مثل هذا الارتباط[96]، ومن الأمثلة التي يوضح بها كانط الفرق بين الجميل والجليل اختياره الحدائق المنسقة كمثال للجميل، أما الجبال والغابات والعواصف فهي أقرب إلى الجليل ورغم أن الفن لا يقدم لنا أمثلة للجليل إلا أن كانط يستثني الأهرامات وكنيسة القديس بطرس، فيرى فيها أمثلة للجليل [97].

خاتمة

إن أهم ما أحدثه كتاب "نقد ملكة الحكم" في تاريخ علم الجمال، يتمثل في جعله لهذا العلم مجالا مستقلا عن مجال المعرفة النظرية ومجال السلوك العملي، يقول "كروتشه":"إن ظاهرة الجمال قد ظلت يكتنفها غموض وتناقض كبير، فحتى عصر كانط ظلت فلسفة الجمال محاولة لإرجاع التجربة الاستيطيقية إلى مبدأ آخر غريب عنها، أما كانط فقد كان في "نقد الحكم" أول من ذهب إلى أن للفن ميدانه المستقل، فكل المذاهب السابقة قد بحثت عن مبدأ الفن في أحد المجالين الآخرين مجال المعرفة النظرية أو مجال الحياة الأخلاقية"[98].

بهذا الشكل عمل كانط على اكتشاف قارة جديدة، هي قارة الذات الإنسانية-الفردية التي تجسد اتحاد كل الذوات، وتشكل منطلقا لكل كونية شاملة، وبالتحليل الترنسندنتالي لملكة الذوق توصل كانط إلى ما هو مشترك عند جميع الناس، وكيف تصف اللحظة الأولى (الكيفية) الطريقة التي يكون من خلالها حكم الذوق منزها عن الغرض؛ أي كيف يتميز هذا الحكم عن الأحكام الخاصة باللذيذ والنافع، وكيف تؤكد اللحظة الثانية (الكمية) على أهمية العمومية، والذي هو واحد من بين الخصائص الجوهرية المميزة للمبادئ الأولية القبلية، وهذه العمومية ذاتية وليست موضوعية، وكيف تصوّر اللحظة الثالثة (العلاقة) فكرة الغرضية من دون غرض (غائية من دون غاية)، من خلال استقلالية الأحكام الجمالية عن الأغراض الحسية والانفعالية والتصورية، وأخيرا كيف تفسر اللحظة الرابعة (الجهة) الطريقة التي تكون من خلالها الضرورة الانفعالية الخاصة بحكم الذوق متميزة عن الضرورة الخاصة بالأحكام النظرية أو العملية[99].

إن كانط، وفي الوقت الذي ردّ فيه الإحساس بالجمال إلى الذات الإنسانية، فإنه قد انتهى إلى معيار كوني ثابت مشترك بين البشر جميعا، الأمر الذي ترتب عليه نشأة اتجاه شكلي في النقد الفني ظل سائدا في الفكر حتى العصر الحديث، فالنزعة الذاتية عند كانط لم تنته إلى معايير نسبية في النقد الفني على نحو ما نجد عند الفلاسفة الحسيين والتجريبيين[100] عموما، بل انتهت إلى نزعة مثالية -وهذا تحت تأثير الكونية باعتبارها قيمة ومنطلق في الوقت نفسه- تحدّد للجمال معايير ثابتة ومطلقة مستمدة من افتراض ثبات الطبيعة الإنسانية -كنتيجة للتحليل الترنسندنتالي للذات- وقد تجلت النزعة الشكلية المستمدة من فلسفة كانط عند خلفائه الذين عرَّفوا الجمال بأنه في الصورة المجردة أو في العلاقة بين الألوان والخطوط، أو بين الأفكار -كما يقول معاصره هربرت- الذي ذهب إلى أن الصورة هي الحقيقة الثابتة المعقولة في كل ظواهر الجمال[101].

لقد أصبح لنظرية كانط الجمالية تأثيرها الهائل، فقد كان يأخذ بها أنصار نظرية الفن للفن للدفاع عن قضيتهم هذه التي قالوا من خلالها باستقلال الفن عن العالم الإنساني أو العالم الطبيعي، كذلك أثرت أفكاره حول العبقرية في المدرسة الرومانتيكية في الفن والأدب، وكانت آراؤه حول الجليل مهمة بالنسبة لـ"هيغل" و"نيتشه"، كما أنها أثرت بشكل عام في عدد من الكتابات اللاحقة له في أوروبا.

لقد نظر كانط إلى الجميل على أنه نوعا من اللعب الحر للخيال، حيث تعد البهجة الخاصة بالجميل والجليل بهجة خاصة بالملكات المعرفية الخاصة بالخيال والحكم، وقد تحررا من خضوعهما للعقل والفهم؛ أي تحرر من قيود الخطاب المنطقي وقد أثرت هذه الفكرة الخاصة بحرية الملكات المعرفية تأثيرا كبيرا في من جاء بعد كانط من الفلاسفة الألمان وخاصة "شلينغ" و"هيغل"[102].

هكذا انتقل كانط بعلم الجمال من المرحلة الميتافيزيقية، والتي كان البحث فيها عن الجمال الفني والطبيعي يستمد من تأملات الفلاسفة في ماهية الجمال ووجوده وتعريفه إلى المعرفة النقدية؛ أي مرحلة البحث في إمكانية وشروط إدراك الإنسان وحكمه بالجميل، واستطاع بذلك أن يجعل من الخبرة الجمالية خبرة قائمة بذاتها لا مستمدة من التأملات الميتافيزيقية ولا مستقاة من البحث النظري، فكان بذلك أول من جعل للفن ميدانه الخاص المختلف عن ميدان المعرفة النظرية والحياة الأخلاقية[103].

الهوامش:

1-(1714-1762) هو فيلسوف ألماني من أتباع المدرسة العقلية الديكارتية، وهو تلميذ للفيلسوف الألماني "كريستيان ولف"(1679-1754)، وقد تمكن "باومجارتن" من أن يضع يده على منطقة ظلّت بمعزل عن العلم، فإذا كان المنطق يدرس الأفكار الواضحة فإن الحاجة تكون ماسة إلى علم جديد للأفكار الغامضة لدى الإنسان يدرس مشاعره ووجدانه حتى تتكامل المعرفة، وقد أطلق على هذه المعرفة اسم الحساسية (علم الجمال)، وجاء هذا في كتابه " تأملات فلسفية حول المسائل المتعلقة بالشعر"(1735)، ولقد جاء في افتتاحية هذا الكتاب التعريف التالي:" علم الجمال هو نظرية الفنون الحرة، إنه علم المعرفة الحسية". نقلا عن: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دراسات في علم الجمال، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1986، ص16.

2- إذا كانت كلمة " الاستيطيقا " "Aesthetics" في الإنجليزية تعني علم الجمال وهي في الفرنسية "Esthétique"، وتُقرأ في اليونانية "Aisthetikos" وفي الألمانية "Aesthetik" فإنها كانت تدل عند كانط على معنيين مختلفين ففي "نقد

العقل المحض" ومواضع كثيرة من كتبه يعني بها الحساسية؛ أي ملكة الإحساس، وهي في كتاب "نقد ملكة الحكم" تدل على علم الجمال. نقلا عن: رمضان الصباغ،الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 1998، ص 100.

3- أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984، صص95-96.

4- يشير كانط في مقدمة كتابه "نقد ملكة الحكم" 1790 إلى الواقع الذي حداه إلى كتابة ذلك المؤلف، وكان دافعه هو محاولة تأسيس تركيب أو تأليف بين "الفهم" و"العقل" من خلال الحكم، لقد أحسّ لزمن طويل بضرورة ردم تلك الهوة القائمة والعميقة بين المجال الحسي لمفهوم الطبيعة والمجال المافوق حسي لمفهوم الحرية، تلك هي غاية نقد ملكة الحكم.نقلا عن: إ.نوكس، النظريات الجمالية (كانط، هيغل، شوبنهاور)، تعريب وتقديم، محمد شفيق شيّا، منشورات بحسون الثقافية، بيروت، ط1، 1985، ص37.

5- شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 267، مارس 2001، ص92.

6- تشكل لحظة التحليل الاستيطيقي عند كانط مفارقة من حيث أنها تشير من جهة إلى ميلاد ثان لتأسيس الاستيطيقا كنظرية مستقلة وفرع معرفي بعد الميلاد الأول الاستيطيقا "باومجارتن"، حيث يذهب كانط إلى تحديد مجال هذه الاستيطيقا بمعزل عن كل طبيعة لموضوع التمثل، فهي لن تكون علما بموضوع الشعور الجمالي كما كان يطمح "باومجارتن"، وإنما علما لحالة الذات المدركة لهذا الشعور الجمالي، فتعدد الشعور باللذة أو بعدمها بالارتياح أو النفور لا يتعلق بطبيعة الأشياء الخارجية التي تثيرها وإنما في شعورنا بالذات. نقلا عن: حميد حمادي، إستيطيقا الحكم،إستيطيقا الإبداع، مجلة أيس، العدد1، الجزائر، جوان 2005، ص63.

7- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، ترجمة، غانم هنا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2005، ص208.

8- محمد زكي العشماوي، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص141.

9- يشير المنهج الترنسندنتالي إلى البحث في الشروط العامة لقيام معرفة ممكنة، وذلك بصورة قبلية أولية وبمعزل عن كل معطى تجريبي.

10- مجاهد عبد المنعم مجاهد، دراسات في علم الجمال، مرجع سابق، ص ص87-88.

11- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص126.

12- ولترت ستيس، معنى الجمال، نظرية في الاستيطيقا، ترجمة، إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000، ص211.

13- رمضان الصباغ، الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، مرجع سابق، ص273.

14- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص180.

15- حميد حمادي، إستيطيقا الحكم، إستيطيقا الإبداع، مرجع سابق، ص64.

16- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص181.

17- مجاهد عبد المنعم مجاهد، دراسات في علم الجمال، مرجع سابق، ص89.

18- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص113.

20- مجاهد عبد المنعم مجاهد، دراسات في علم الجمال، مرجع سابق، ص ص89-90.

21- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص148.

22- شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، مرجع سابق، ص ص90-91.

23- مجاهد عبد المنعم مجاهد، دراسات في علم الجمال، مرجع سابق، ص90.

24- شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، مرجع سابق، ص94.

25- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص110.

26- أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، مرجع سابق، ص96.

27- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص ص84-85.

28- محمد علي أبو ريان، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ت)، ص40.

29- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص196.

30- علي أبو ملحم، في الجماليات، نحو رؤية جديدة إلى فلسفة الفن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،ط1، 1990، ص54.

31- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص80.

32- ميشال هار، فلسفة الجمال، قضايا وإشكاليات، مرجع سابق، ص27.
33- زكي العشماوي، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص31.
34- نويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص115.
35- شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، مرجع سابق، ص ص93-94.
36- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص115.
37- شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، مرجع سابق، ص94.
38- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص ص198-199.
39- محمد زكي العشماوي، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص31.
40- أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، مرجع سابق، ص ص100-101.
41- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص102.
42- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص206.
43- شاكر عبد الحميد، الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، العدد 360، فبراير، 2009، ص ص173-174.
44- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص ص208-209.
45- أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، مرجع سابق، ص ص101-102.
46- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص111.
47- أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، مرجع سابق، ص97.
48- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص ص116-117.
49- ميشال هار، فلسفة الجمال، قضايا وإشكاليات، ترجمة، إدريس كثير وعز الدين الخطابي، منشورات ما بعد الحداثة، فاس، ط1، 2005، ص27.
50- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص ص115-116.
51- ميشال هار، فلسفة الجمال، قضايا وإشكاليات، مرجع سابق، ص27.
52- محمد زكي العشماوي، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص31.
53- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص115.
54- شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، مرجع سابق، ص ص93-94.
55- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص115.
56- شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، مرجع سابق، ص94.
57- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص ص198-199.
58-محمد زكي العشماوي، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، مرجع سابق، ص31.
59- إ. نوكس، النظريات الجمالية (كانط، هيغل، شوبنهاور)، مرجع سابق، ص58.
60- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص142.
61- أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، مرجع سابق، ص ص100-101.
62- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص200.
63- حميد حمادي، إستيطيقا الحكم، إستيطيقا الإبداع، مرجع سابق، ص63.
64- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص114.
65- شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، مرجع سابق، ص97.
66- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص204.
67- شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، مرجع سابق، ص96.
68- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص111.
69- شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، مرجع سابق، ص100.
70- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص200.
71- إ. نوكس، النظريات الجمالية (كانط، هيغل، شوبنهاور)، مرجع سابق، ص65.
72- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص145.
73- زكريا إبراهيم، مشكلات فلسفية، مشكلة الفن، دار مصر للطباعة، ص201.
74- علي أبو ملحم، في الجماليات، مرجع سابق، ص56.
75- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص215.
76- علي أبو ملحم، في الجماليات، مرجع سابق، ص ص57-58.
77- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص215.
78- أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، مرجع سابق، ص102.
79- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص146.

80- علي أبو ملحم، في الجماليات، مرجع سابق، ص56.
81- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص145.
82- إ.نوكس،النظريات الجمالية(كانط، هيغل، شوبنهاور)،مرجع سابق، ص ص78-80.
83- أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، مرجع سابق، ص100.
84- إ. نوكس، النظريات الجمالية (كانط، هيغل، شوبنهاور)، مرجع سابق، ص80.
85- نستخدم هنا مصطلح "الجليل" بمعنى "السامي"، لأن المعنى نفسه، ففي المصدر (نقد ملكة الحكم) يرد "المصطلح" في لفظ "السامي"، أما في أغلب المراجع فيرد في لفظ "الجليل".
86- علي أبو ملحم، في الجماليات، مرجع سابق، ص58.
87- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص ص152-153.
90- أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، مرجع سابق، ص ص103-104.
91- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص154.
92- محمد علي أبو ريان، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، مرجع سابق، ص40.
93- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص155.
94- إ. نوكس، النظريات الجمالية (كانط، هيغل، شوبنهاور)، مرجع سابق، ص85.
95- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص160.
96- إ. نوكس،النظريات الجمالية(كانط، هيغل، شوبنهاور)،مرجع سابق،ص ص85-86.
97- نيقولا سافاري (Nicolas Savari-1788-1750) مستشرق فرنسي وعالم الآثار المصرية وقد ترجم القرآن إلى الفرنسية.
98- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص162.
99- رمضان الصباغ، الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، مرجع سابق، ص115.
100- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص169.
101- أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، مرجع سابق، ص104.
102- إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص160..
103- رمضان الصباغ، الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، مرجع سابق، ص114.
104- إيمانويل كانط ، نقد ملكة الحكم، مصدر سابق، ص160.
108- رمضان الصباغ ، الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، مرجع سابق، ص114.
109- أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، مرجع سابق، ص104.
110- أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، مرجع السابق، ص ص98-99.
111- شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، مرجع سابق، ص100.
113- أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، مرجع سابق، ص ص107-108.
114- شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، مرجع سابق، ص ص92-93.
115- أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، مرجع سابق، ص108.